الاولين فعلى هذا القول يكون الجميع من الصحابة وقيل هم الذين سلكوا سبيل المهاجرين والانصار في الايمان
والهجرة والنصرة الى يوم القيامة فقال عطا هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار فيترحمون عليهم ويدعون لهم
ويذكرون محاسنهم ق عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر بعده قرنين او ثلاثة ق عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا وفي رواية احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اراد بالقرن في الحديث الاول اصحابه والقرن اهل من الناس يقارب بعضهم بعضا واختلفوا في مدته من الزمان
فقيل من عشر سنين الى عشرين وقيل من مائة الى مائة وعشرين والمد المذكور في الحديث هو ربع صاع والنصيف
نصفه والمعنى لو ان احدا عمل مهما قدر عليه من اعمال البر والانفاق في سبيل الله ما بلغ هذا القدر اليسير التافه
من اعمال الصحابة وانفاقهم لانهم انفقوا وبذلوا المجهود في وقت الحاجة وقوله تعالى **رضي الله عنهم ورضوا عنه** يعني
رضي الله اعمالهم ورضوا عنه بما جازاهم عليها من الثواب وهذا لفظ عام يدخل فيه كل الصحابة واعد لهم جنات تجري
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ذكر جماعة من المفسرين من المتاخرين البغوي والواحدي
وابن الجوزي انهم من اعراب مزينة وجهينة واشجع وغفار واسلم وكانت منازلهم حول المدينة يعني ومن هؤلاء
منافق وما ذكر مشكل لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهؤلاء القبائل ومدحهم فان صح نقل المفسرين
فيحمل قوله تعالى **ممن حولكم من الاعراب منافقون** على القليل فان لفظ على التبعيض ويحمل دعا النبي صلى الله عليه وسلم
على الاكثر والاغلب وبهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه واما الطبري فانه
اطلق القول ولم يعين احدا من القبائل المذكورة في تفسير هذه الاية من القوم الذين حول مدينتكم ايها المومنون
من الاعراب منافقون ومن اهل مدينتكم ايضا امثالهم قوم منافقون وقال البغوي ومن اهل المدينة من الاوس
والخزرج منافقون مردوا على النفاق فيه تقديم وتاخير تقديره وممن حولكم من الاعراب **ومن اهل المدينة منافقون**
مردوا على النفاق اي تمردوا عليه يقال تمرد فلان على ربه اذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد في
معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها قال ابن اسحاق لجوا فيه وابو غيره وقال ابن زيد اقاموا
عليه ولم يتوبوا منها قال الله تعالى **لا تعلمهم** يعني انهم بلغوا في النفاق الى حيث انك لا تعلمهم يا محمد مع صفا خاطرك
واطلاعك على الاسرار **نحن نعلمهم** اي يعني لكن نحن نعلمهم لانه لا يخفى علينا خافية وان دقت **سنعذبهم مرتين**
اختلف المفسرون في العذاب الاول مع اتفاقهم ان العذاب الثاني هو عذاب القبر بدليل قوله تعالى **ثم يردون**
الى عذاب عظيم وهو عذاب النار في الاخرة فثبت بهذا ان الله تعالى يعذب المنافقين ثلاث مرات مرة في الدنيا
ومرة في القبر ومرة في الاخرة اما المرة الاولى وهي التي اختلفوا فيها فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله
عليه وسلم خطيبا في يوم جمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد
اناس وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني هو عذاب القبر فان صح هذا القول فيحتمل ان يكون العذاب
الذي علم الله حالهم وما هم عليه لان الله تعالى قال لا تعلمهم نحن نعلمهم ثم بعد ذلك علمه بهم وقال مجاهد هذا
العذاب الاول هو القتل والاسر وهذا قول ضعيف لان احكام الاسلام في الظاهر كانت جارية على المنافق
فلم يقتلوا ولم يسبوا وعن مجاهد رواية اخرى انهم عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة المرة الاولى هي الدبيلة في
الدنيا وقد جا تفسيرها في الحديث بانها خراج من نار تظهر في اكتافهم حتى تنجم من صدورهم يعني تخرج من صدورهم
وقال ابن زيد الاولى المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال ابن عباس الاولى اقامة
الحدود عليهم في الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحاق الاولى هي ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه

كرها

كرها غير حسبة والاخرى عذاب القبر وقيل الاخرى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم وهو
قوله تعالى ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل **وآخرون اعترفوا بذنوبهم** فيه قولان
احدهما انهم قوم من المنافقين تابوا من نفاقهم واخلصوا وحجة هذا القول ان قوله وآخرون عطف على قوله وممن
حولكم من الاعراب منافقون والعطف يوهم ويعضده ما نقله الطبري عن ابن عباس انه قال هم الاعراب والقول
الثاني وهو قول جمهور المفسرين انها نزلت في جماعة من المسلمين من اهل المدينة تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك واختلف المفسرون في عددهم فروي عن ابن عباس انهم كانوا عشرة منهم ابو
لبابة وروي عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابه وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية احدهم
ابو لبابه وقيل كانوا ثلاثة ابو لبابه بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وذلك انهم كانوا تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا بعد ذلك وتابوا وقالوا انكون في الظلال مع النسا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاوا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب
المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا
ويعذرنا فربطوا انفسهم في سواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فراهم فقال من هؤلا
فقالوا هؤلا تخلفوا عنك فتعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين
فانزل الله عز وجل هذه الاية فاطلقهم واعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك
خذها فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم
شيا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الاية وقال قوم نزلت هذه الاية في ابي لبابة خاصة
واختلفوا في ذنبه الذي تاب منه فقال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لبني قريظة ان نزلتم على حكمه فهو
الذبح واشار الى حلقه فندم على ذلك وربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا
شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل
الله هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
يحلني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده فقال ابو لبابه يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يجزيك الثلث يا ابا
لبابة قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك لهم الثلثين لان الله تعالى قال خذ
من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم ولان لفظة من تقتضي التبعيض قال الحسن وقتادة وهولا الثلاثة الذين
تخلفوا اسيا لى خرجهم واما تفسير الاية فقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال اهل المعاني الاعتراف الاقرار
بالشيء ومعناه انهم اقروا بذنوبهم وفيه دقيقة وهي انهم لم يعتذروا عن تخلفهم باعذار باطلة كغيرهم من المنافقين
ولكن اعترفوا على انفسهم بذنوبهم وندموا على ما فعلوا **فان قلت** ان الاعتراف بالذنوب توبة ام لا قلت
الاعتراف بالذنب لا يكون توبة فاذا اقترن الاعتراف بالندم على الماضي من الذنب والعزم على تركه في المستقبل
فيكون ذلك الاعتراف والندم توبة قوله تعالى **خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا** قيل اراد بالعمل اقرارهم بالذنب وتوبتهم
منه والعمل السيئ هو تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العمل الصالح هو خروجهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى سائر الغزوات والسيئ هو تخلفهم عن غزوة تبوك وقيل ان العمل الصالح يعم جميع
البر والطاعة والسيئ ما كان ضده فعلى هذا تكون الاية في حق المسلمين والحمل على العموم اولى وان كان

Copyright © King Saud University